أنــواع الفنــون النثريــة
عند الامام الحسن بن علي (رضي الله عنهما)
(دراسة وتحليل)

أ.د. رمضـان صالـح عبـاد
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
م. م. نــور رعــد عبدالله
تربية صلاح الدين

الملخص :

الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما) خليفة المسلمين الخامس ، له لَسُن وفصاحة يشار اليهما بالبنان ، أهلته هذه الملكة على البروز في الجانب الادبي ولا سيما النثري منه ، مما حدا بنا للوقوف على ابرز الانواع النثرية التي تناولها الإمام الحسن (رضي الله عنه) والتي كانت منهاجاً لبحثنا هذا ، فقد انتظم البحث على انواع عدة شكلت محورا مهما في نثر الإمام الحسن ، فاشتمل على الخطب . والرسائل ، والاقوال النثرية ، والاجوبة والمحاورات ، فضلا عن الوصايا التي برزت هي الاخرى في نثر الامام الحسن (رضي الله عنه) مستعرضين بإسهاب كل نوع من الانواع السالفة ، كما اشتمل البحث الوقوف على ابرز سمات الخطاب النثري وصياغاته الادبية ، إذ شكلت الصيغ الفنية محورا داخل طيات هذا البحث ، فعرجنا على بعض الصيغ الفنية التي انتهجها الامام الحسن ، ولمسنا له وقفات في الاقتباس واخرى في الاساليب النثرية كالتوازن ، والازدواج ، والسجع ، والجناس، وعدد من الصور البلاغية، فضلا عن الصياغة اللغوية المحكمة التي اغنت الخطاب النثري وعززت من مكانته، وقد أدى الامام هذه الفنون النثرية بلغة رفيعة فصيحة وأساليب متنوعة أسهمت في تطوير النثر العربي وتجويده وسمت بطرائق تعبيره في المضمون وأداء المعاني .

مـدخـل :

كان للحسن بن علي (رضي الله عنهما) فصاحة وبلاغة عرفتها المحافل والمجالس والمواقف وشهدها القاصي والداني – وكيف لا– وهو سليل البيت النبوي الشريف ، تربى فيه ، وترعرع في احضانه ، بحيث ظهرت تلك المواهب الادبية في اقواله وفنونه النثرية، بعد ان قدحت في زنادها نار الخصومة بين البيت العلوي والبيت الاموي ، حول الاحقية في الخلافة ، والدفاع عنها ، وتنوعت تلك الفنون بين خطابة ، ورسائل ، ووصايا ، واقوال وغير ذلك وبحسب المقام يتنوع المقال ، فكان للإمام باع في القدرة التعبيرية والادبية عن المعاني ، وصياغة العبارات بشكل فني لافت للنظر ، مع التحام في اجزاء الكلام وتكامل في الخطاب وأدواته المقنعة ، فضلا عن الردود المفحمة ، والحجج الدامغة ، والبديهية السريعة التي تأخذ مكانها في الالباب .

اتخذ الامام الحسن(رضي الله عنه) الانواع النثرية في زمانه مجالا للمشاركة في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية ، وكان مبرزاً فيما شاع من انواعها في زمانه ، ويمكن لنا ان نعرض لها وهي كالآتي :-

١- الخطب :-

من ابرز الانواع النثرية التي برزت في نثر الامام الحسن (رضي الله عنه) إذ اوقفتنا المصادر الادبية على ما يقارب من ستة عشر [١] نصاً ادبياً خطابياً متنوعاً، حاول الامام الحسن (رضي الله عنه) من خلاله توظيف هذا الفن تبعاً لتداعيات الاحداث والمواقف التي عصفت ببلاد المسلمين ابان تلك الحقبة ولا سيما وان الخطبة هي فن التأثير

---

١. ينظر : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٣٧م: ١/٢٩٣، ٣٤٠،٢٩٩ ، ٢/ ٩ ، ٢٩، ٣٠ ، ٣/ ١١ ، ١٢ .

والتواصل بين المتحدث والسامعين إذ حُدت على انها ((فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته))[١] .

واذا ما حاولنا وصف البناء الخارجي لخطب الامام الحسن (رضي الله عنه) ابتداء بالمقدمة وانتهاء بالخاتمة ، فأننا سنقف على انتقالات متعددة ومتنوعة إذ دأب الامام على السير بموجبها ضمن هيكلية النص النثري وداخل متنه ايضاً .

فقد نوع الامام الحسن(رضي الله عنه) في مقدمات خطبه ولا سيما ان للمقدمة او الاستهلال اثرا في استدعاء اذهان السامعين ، واعدادهم لسماع الموضوع وتهيئتهم للأقناع بما يريده الخطيب[٢] ، وأول ما يستوقفنا في خطب الا مام الحسن(رضي الله عنه) الافتتاح بحمد الله والثناء عليه وذكر الشهادة كاملةً ، ونجد هذا الافتتاح في أكثر من نصٍ خطابي ومنها قوله: ((**الحمد لله كلما حمده حامد ، واشهد ان لا اله الا الله كلما شهده شاهد ، واشهد ان محمداً رسول الله ، ارسله بالحق ، وأتَمَنَهُ على الوحي، صلى الله عليه وسلم**))[٣] يحرص الامام الحسن(رضي الله عنه) على استيفاء اغلب شروط الافتتاح الكامل وهو يُودع افتتاحه صياغة الحمد والشهادة كاملة ، مدعومة بصورة من الترادف والتكرار تترك وقعا موسيقيا على النص الافتتاحي :

الحمد لله ⟵ كلما حمده حامد
اشهد ان ⟵ كلما شهده شاهد
} توافق الفواصل مع تكرار متعمد يرمي الى احداث وقع موسيقي يصب في جذب انتباه المتلقين.

وربما يحمل التحميد الافتتاحي اشارات وتنويهات لغرض الخطبة الاساس الذي يرمي الخطيب الى الخوض في حيثياته وهذا حقا ما لمسناه في احدى خطب الامام الحسن(رضي الله عنه) إذ جاء فيها ((**الحمد لله الذي توحد في ملكه ، وتفرد في ربوبيته**

١ . ينظر : الخطابة العربية في عصرها الذهبي ، احسان النص ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م : ٥ .
٢. التوجيه الادبي : طه حسين ، المطبعة الاميرية ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، ١٩٤٦م : ٣٧ .
٣. جمهرة خطب العرب : ١٠/٢ .

،يُؤتي الملك لمن يشاء ، وينزعه عمن يشاء ، والحمد لله أكرم بنا مؤمنكم ، وأخرج من الشرك اولكم ، وحقن دماء آخركم))[١] يؤكد الحسن (رضي الله عنه) في هذا الافتتاح على تكرار التحميد لأهمية ما يريد قوله وصفة الديمومة والبقاء لله تعالى حصراً معززاً خطابه باستدلالات قرآنية قوله تعالى ﴿ **قُلِ اللهمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ أنك عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٢] مشيراً بموجب استدلاله الى التعاقب الذي يحكم الخلافة والسلطة اذ إنَّ أمر التولي والعزل منقاد بأمره تعالى ،وهي آيلة الى الزوال بتعاقب الايام والسنين، ثم يدخل بعدها بغرض خطابه والمتضمن تأبين وتعزية بحق والده الامام علي (رضي الله عنه) وانصاره . وقد نلمس الاسهاب والتفصيل في بعض مقدمات الامام الحسن (رضي الله عنه) تبعاً لتداعيات الموقف والمقام كقوله **((الحمد لله العزيز الجبار ، الواحد القهار ، الكبير المتعال ، سواء بكم من اسر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار، أحمده على حسن البلاء ، وتظاهر النعماء ، وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله))**[٣]. فضلا عمّا يحمله هذا الافتتاح من دلالة معنوية يلقي بظلالها على سمع المتلقي فتبرز الصيغة اللغوية والفنية في حيثيات هذا الخطاب إذ نجد بروز السجع والتوازن داخل فقرات الافتتاح الخطابي ، يحمد الله بألفاظ التفرد والقوة والقهر التي تُخص الموصوف الذي بيده كل شيء يُسّير الامور كما يشاء يحيي

---

١. م . ن : ١٣/٢ .
٢. سورة ال عمران : آية ٢٦ .
٣. جمهرة خطب العرب : ٢٩٣/١ .

ويميت . . . ، ويُكرر الحمد، ويحدث التضاد بين الالفاظ وقعاً تطابقياً متوازنا موحد الفواصل في الفاظ (البلاء والنعماء – شدة ورخاء) .

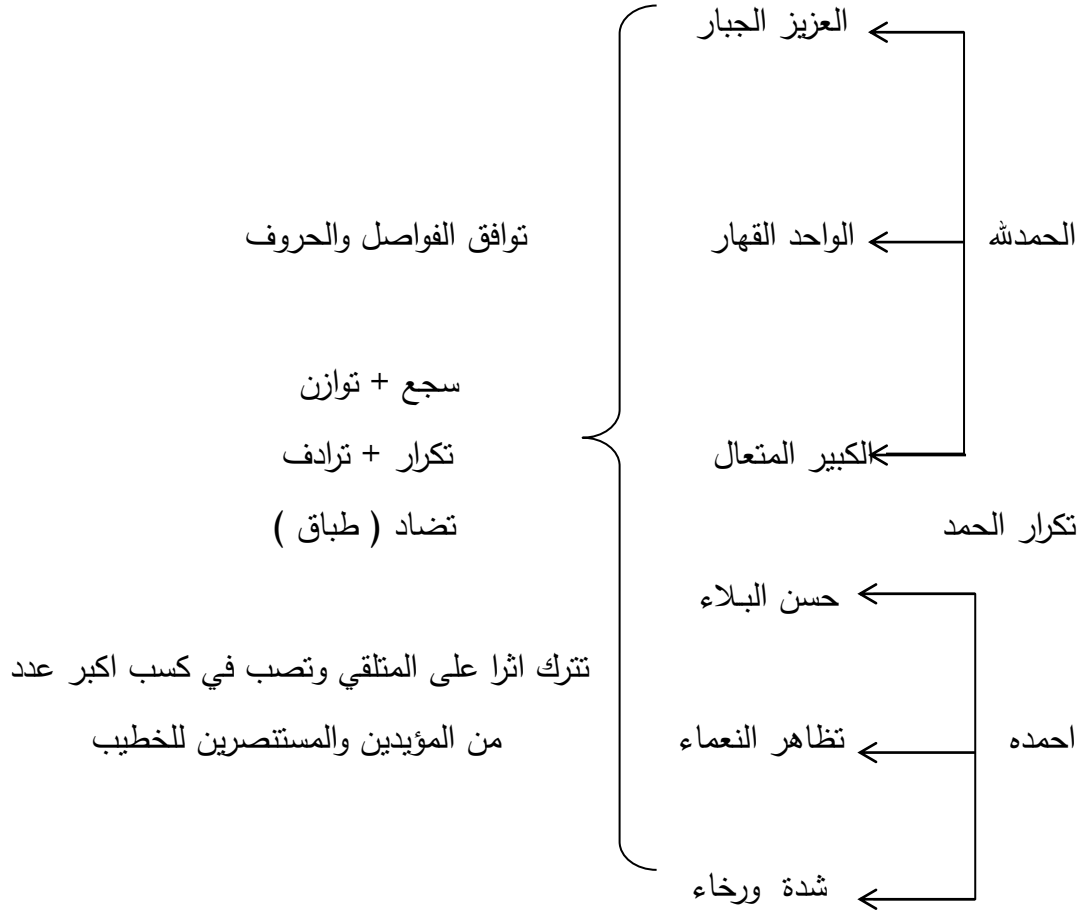

وهناك بعض الخطب وصلت الينا من دون استهلال فقد اكتفى الرواة بنقل متن الخطبة والاشارة الى افتتاحها على وفق ما تقتضيه البدايات وذلك لأسباب عدة منها قلة التدوين ، واقتصار الذاكرة الحافظة على المهم من الخطبة ، وطول المسافة الزمنية، كخطبته الموجهة الى اهالي الكوفة بحسب ما أوردها ابن ابي الحديد قائلاً : **((لما دخلَ الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن فٱستنفر الناس**

فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال ايها الناس))[١] إذ يوشح استهلاله بالحمد والثناء لله والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم ينبه الناس بدعوته لهم بعبارة – ايها الناس – راميا بهذا التخلص استنهاض همم المتلقين واجتلاب اسماعهم [٢] نحو الغرض الذي ينشده ٠وكذلك خطبته في حضرة معاوية بن أبي سفيان وهو يرد على مناوئيه إذ اكتفى ناقلها باشارته الى الاستفتاح قائلا:((**فتكلم الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه واله ثم قال : أما بعد يا معاوية))**[٣] مكتفياً بالحمد والثناء وهو يتخذ النداء بعد اداة التخلص مدخلاً لخطبته بغية التنبيه ولفت الانتباه ٠

وهناك ضرب من خطبه يخلو من المقدمة بحسب مقتضيات المقام وعندها يخدم مقصداً من مقاصد السياق العام ويتجلى في شكل المتن ومضمونه[٤] وهذا ما مثلته عدد من خطبه التي أوردها لتداعيات خاصة أَلَمَّتْ بالمتكلم اذ اجبره الظرف والموقف الى التنازل عن المقدمة داخلا في غرض الموضوع كخطبته التي القاها في تأبين الامام علي(رضي الله عنه) ، اذ اجبر الحدث الامام الحسن(رضي الله عنه) الى الدخول في غرض خطابه مباشرة وهو يقول ((**لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن ، وفيها رفع عيسى بن مريم عليه السلام ...))**[٥] لا تبرح الكلمات ان تنطلق من

---

١. شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٩م : ٢٩٢/٣ ٠

٢. ينظر البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب ، د. كامل حسن البصير ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٢م : ١٤٠ ٠

٣. جمهرة خطب العرب : ٢٢/٢ ٠

٤. الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية) صالح بن رمضان ، دار الفارابي ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ م : ٣٠٨ ٠

٥. جمهرة خطب العرب : ٧/٢ ٠

العَبرة التي تترقرق في عيون الامام الحسن(رضي الله عنه) وقلبه ، فالموقف الحزين فيها كفيل بتجاوز المقدمة والدخول مباشرة ، وكذلك خطبته التي يدعو فيها الى الجهاد والتوجه الى القتال فنجده يتجاوز المقدمة مؤثراً الدخول في غرضه مباشرة كقوله ((**أما بعد ، فأن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾** [١]))[٢] وبأستقرائنا لما بين اسطر هذه الخطبة نجد ان الحسن(رضي الله عنه) يخوض في امر محتدم عظيم لذلك أبتعد عن الاستعانة بمقدمة معهودة لاجئاً الى ما هو أشد من ذلك عندما تخلص من المقدمة الى غرض موضوع خطبته وعمد الى استدعاء أدلة قرآنية بالإشارة تارة والتنصيص تارة اخرى لغاية في استمالة العقول وتحقيق الاقناع بما عمد اليه من احضار ادلة لا تقبل الجدال او النقاش لأنها اعتمدت على آي القرآن الكريم ، فضلا عن ان له خطبة يَردّ فيها على معاوية وكان الاخير قد افتخر بنفسه واصله على الامام الحسن(رضي الله عنه) فيقول الامام الحسن ((**ايها الذاكر علياً : انا الحسن ، وابي علي ، وانت معاوية ، وابوك صخرٌ ، وامي فاطمة ، وامك هند ...**))[٣] . تُفصح التراكيب عن الحالة التي تنتاب المتكلم لتوقفنا على صورة ناطقة للموقف الذي آلت اليه تلك الامور، وفيه تحدٍ ومباهاة لمعاوية في نسبه واهل بيته٠

كما يحسن الحسن(رضي الله عنه) التخلص من المقدمة وصولا الى غرضه الاساس من خطابه النثري باستعمال عبارات (ايها الناس ، اما بعد) او التدرج وصولا الى ما ينشده المتكلم ، ويشكل اعتماد الاديب الخطيب على اداة ياء النداء المحذوفة و(أي)

---

١. سورة الانفال : آية ٤٦ ٠

٢. جمهرة خطب العرب : ٩/٢

٣. م . ن : ١٤/٢ .

المتصلة بهاء التنبيه (ايها) محاولة للفت الانتباه والاصغاء لدى المتكلم[١]. ومن خطبة أخرى له نلمس فيها حسن الانتقال في استنفاره لأهل الكوفة اذ يقول: ((**ايها الناس إنا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه والى سنة رسوله**))[٢] . يحسن الامام الحسن(رضي الله عنه) التخلص والانتقال من المقدمة الى المتن بعبارة (إنا جئنا ندعوكم)اذ تنبئ هذه العبارة على الموضوع الرئيس في الخطبة وتمهد له بان عليهم التهيؤ والاستعداد للوقوف مع امير المؤمنين الداعي الى الله وكتابه وسنة رسوله. ومن خطبه الاخرى التي اجاد فيها حسن التخلص خطبة له ابتدأت بمقدمة طويلة نوعا ما ، يذكر خلالها نعم الله تعالى التي اسبغها على عباده مستذكرا عدداً من اسماء الله الحسنى التي تتوافق وصيغة النعم التي منَّ الله فيها على عباده فيقول:((**الحمد لله ، العزيز الجبار، الواحد القهار ، الكبير التعال ، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار ، احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء ٠٠٠واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله**))[٣] إذ يظهر خروج الخطيب وانتقاله من موضوع الى اخر بتدرج مهم آخذاً بعضه برقاب بعض دون قطع بالكلام وهذا ما عرف بالاقتضاب[٤] إذ مثل التشهيد الكامل مرحلة انتقالية من المقدمة الى الموضوع دون ايّة فاصلة يمكن ان يحسها المتلقي. وله خطب تخلو من المقدمة مفضلا التخلص مباشرةً داخلا في غرض الخطبة قائلا : ((**ايها الناس : اجيبوا دعوة أميركم ، وسيروا الى اخوانكم ، فأنه**

---

١. ينظر : البلاغة والتطبيق : ١٤٠ ٠

٢. جمهرة خطب العرب : ٣٩٢/١ ٠

٣. م . ن : والصفحة ٠

٤. ينظر:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،السيد احمد الهاشمي ،دار الكتب العلمية ،ط٦ ،بيروت – لبنان،٣٤٣ ٠

سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه))[١] إذ احسن الخطيب التخلص والانتقال من المقدمة الى المتن بعبارة (اجيبوا دعوة اميركم) فقد اعطى فعل الامر صيغة التخلص داخل خطابه الموجه نحو الجماعة مدعوماً بصياغة الطلب الاخرى (سيروا) بالتوجه نحو الامام والقائد دلالة على اهمية الامر الذي ينشده ويرمي الخوض في غماره والذي يتوافق بدوره مع صياغة التهيئة التي ساقها في بداية خطبته .ويعتمد اداة التخلص (أما بعد) في خطب اخرى وسيلة الى الانتقال والدخول في غرض خطبته وهذا ما مثلته احدى خطبه إذ يقول : ((**أما بعد ، فاني لا اقول الا ما تعرفون ان امير المؤمنين .... بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب))**[٢] يعتمد الحسن(رضي الله عنه) صياغة (اما بعد) متبوعة بعدة اساليب لغوية في اقامة تخلصه إذ يشكل كلاً من اسلوب التوكيد الممثل بقوله – إني – واسلوب الاستثناء – لا اقول الا ما تعرفون – منتقلا في صياغته الى اسلوب التوكيد – ان امير المؤمنين – وهذا يتوافق وصيغة (اما بعد) القائمة على تجاوز المتكلم وتركه لكل مقومات المقدمة وحيثياتها . وقد يجمع الامام الحسن(رضي الله عنه) بين اداتي التخلص (اما بعد والنداء–ايها–) مما يشير الى صعوبة الامر وفداحته وهذا ما عمد اليه في خطبة الصلح مع معاوية ، إذ يقول فيها : ((**اما بعد ، ايها الناس : فأن الله قد هدى اولكم بأولنا ، وحقن دمائكم بأخرنا))**[٣] يتخلص الحسن(رضي الله عنه) من المقدمة الى الدخول في صلب الموضوع مباشرة منبها الناس الى الانتباه والاصغاء اليه ، وهو يعكس فداحة الامر ووقوعه على عاتق الامام الحسن(رضي الله عنه) في هداية المسلمين الأوائل بهم ، وحقن الدماء بهم لموافقته على

---

١. جمهرة خطب العرب : ٢٩٩/٢ .
٢. م .ن : ٢٩٤/١ .
٣. م . ن : ١٢/٢ .

الصلح . أما الخاتمة فجاءت متنوعة المضامين داخل خطب الامام الحسن(رضي الله عنه) فتارة تكون الخاتمة عبارة عن وصية او دعاء يودع الخطيب فيها خلاصة تجربته الممزوجة بالدعاء والاستغفار ، وهذا ما لمسناه في خطب الامام الحسن(رضي الله عنه) قائلا: **((فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين ، عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته، والهمنا وإياكم تقواه٠٠٠واستغفر الله العظيم لي ولكم))**[١] وتارة أُخرى تكون عبارة عن دعاء يوجهه الخطيب نحو الجمع المحتشد كقول الامام الحسن(رضي الله عنه) **((غفر الله لي ولكم ، وارشدني وإياكم لما فيه محبته ورضاه انشاء الله))**[٢] . وقد تُعزز الخاتمة بنصوص نقلية مقتبسة من آيّ القرآن الحكيم كقوله**((ولا يكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين))**[٣] تفصح الكلمات التي ختمت بها خطبة الامام الحسن (رضي الله عنه) على اصراره على تهديد ممثلاً في قوته وتحديه وتمسكه بالولاية وعدم التفريط بها وقد أعطى الاقتباس القرآني الممثل بقوله تعالى: ﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** ﴾ [٤] موقفه قوة وتعزيزاً لغرض التحدي الذي سبق به موضوع الشاهد ،وله خطب ختمها ببيت شعري ، موجزاً فيه الكثير من العبارات التي تغني المقام عن الافصاح بها قائلا : –

والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جُزَعُ[٥]

انها دعوة للقبول بالصلح وتجنب حربٍ لا تُسَّرُ عقباها ، فيها القتل والدمار ٠

---

١. م . ن : ٢٩٤/١ .
٢. م . ن : ١١/٢ ٠
٣. ١/ ٣٤٠ .
٤. سورة : ص :آية ٨٨ ٠
٥. ديوان العباس بن مرداس السلمي ،جمع وتحقيق يحيى الجبوري ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط١ ، ١٩٩١م : ١٠٣ ٠

وإذا ما انتهينا من الهيكلية البنائية لهذا الفن النثري والمتمثل بالخطبة ، ندخل في بناء الاسلوب الخطابي القائم على الالفاظ والصيغ والعبارات التي حرص الامام الحسن(رضي الله عنه) عليها في بناء خطبه. إذ تشكل الالفاظ والمفردات وتراكيبها اللبنة الاساسية في الصياغة الخطابية ، ومن خلالها تنعكس قدرة الخطيب على تصوير الموقف الموجب لإقامة خطبه ، فقد يلجأ الامام الحسن(رضي الله عنه) الى اعتماد الالفاظ والعبارات الفخمة والمؤثرة في المقابل بحيث تترك اثرا لدى المتلقي كقوله محشداً للقتال **((ولا تخاذلوا فأن الخذلان يقطع نياط القلوب ، وان الاقدام على الاسنة نخوة وعصمة))**[1] ، يودع الامام الحسن(رضي الله عنه) هذه الالفاظ معانياً عميقة يحاول من خلالها ان يرسم صورتين إحداهما التنفير من التخاذل وترك سوح الحرب ، والاخرى دعوة وحث على المواجهة والاستمرار في مسعاه فهو ينهي عن الخذلان ويحث على الاقدام .

لا تخاذلوا ⟵ ان الخذلان يقطع نياط القلوب ⟵ **تركيب النهي (من لا الناهية والفعل المضارع المجزوم المسند الى واو الجماعة للمخاطبين) بما يحملة من معنى ترك التخاذل**

إذ اسبغ الاسلوب قوة الى الصياغة اللغوية لتحقيق الثبات الذي ينشده المتكلم معززاً بالصياغة الاسمية التي اردف بها قوله :

إنَّ الاقدام على الأسَنة ⟵ نخوة وعصمة ، لتقوية طرحه وتأكيده بما يحمله من عكس لمعنى التخاذل ٠

---

١. جمهرة خطب العرب : ٣٢٥/١ ٠

ونجـد بعـض الالفـاظ المجلجلـة التـي لهـا وقـع فـي أذن المتلقـي يُعملهـا الامـام الحسن(رضي الله عنه) وهـو يحيل ذاكرة المتلقين الـى حادثـة سـابقة بغيـة العظـة والاعتبـار فيقول ((**هو صاحبكم في بدر واخواتها ، جرعكم رنقاً ،وسقاكم علقاً ،واذل رقابكم ، واشرقكم بريقكم**))[١] يحيل الذاكرة الى واقعة معركة بدر وقد أعمل الالفاظ ذات الطابع الصـوتي القـوي المـدوي التـي تتوافـق واحـداث المعركـة ، اسـتخدم أولا الفعـل (جـرّع) المضـعف الـدال علـى الشـدة والقوة فـي عمليـة التجريـع والازدراد وأردفه بفعل آخـر يـدل علـى الشـرب ايضـاً (سقاكم) لكنهـا سـقيا المـرارة كنايـة عـن اهلاكهـم وتعذيبهم، ثـم جـاء بفعلـي (أذل واشـرق) علـى وزن افعل بزيـادة الهمزة لزيـادة المعنـى ، وكـرر حـرف القـاف خمس مرات الـدال علـى القلقلـة والاضـطراب فضـلا عـن تكـرار الفاصـلة بالضـمير(كم) وزيادة علـى التوازن ٠

جرعكم ⟵ رنقاً **** اذل ⟵ رقابكم

سقاكم ⟵ علقاً **** اشرقكم ⟵ بريقكم

أما الالفاظ الرقيقة والميسرة فتبرز في خطب التذكرة والمواعظ ومنها قول الامام الحسن (رضي الله عنه) مذكراً بفضائل الله على عباده ((**ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ، مالا يحصى ذكره ، ولا يؤدى شكره، ولا يبلغه قول ولا صفة**))[٢] فنجد الالفاظ (عظّم ، من حقه، واسبغ ،من نعمه) منسوبة الى الخالق جلَّ وعلا ، وكذلك الالفاظ (لا يحصى ← ذكره ، لا يؤدى ← شكره) صفة موجهة الى العباد إذ تشكل هذه الالفاظ توافقاً فيما بينها وبين الموضوع الذي اعدت من اجله ، فضلا عمّا تحمله من نبرة رقيقة تتوافق وصياغة اعدادها وورودها ٠

---

١. م . ن : والصفحة ٠

٢. م . ن : ١٣/٢ ٠

ان مما عظم الله عليكم ... واسبغ عليكم
- من حقه ... من نعمه
- ما لا يحصى ذكره
- ولا يؤدى شكره
- ولا يبلغه قول ولا صفة

تشترك التراكيب المزدوجة بأنها عائدة على لفظ الجلالة المعبر عنه بالضمير الهاء في فواصل التراكيب (حقه، نعمه ، ذكره ، شكره) ، في كل تركيبين متوازنين يتولد ايقاعاً متوازناً تحققه الفاصلة ، فضلا عن عمق المعنى المؤثر في نفس المتلقي عندما يفوق ما يقوم به الانسان طاعة لله في احصاء ذكره وتأدية شكره ويحمل القول (لا يبلغه قول ولا صنعة) تحدٍ واعجاز للإنسان المخلوق وقدرته نافيا عنه الوصول الى الغاية في الذكر أو الصفة لله ٠

وقد يشكل توافق الجمل وحسن ترتيبها اساسا من اساسيات النص الخطابي الجيد ، وقد لمسنا هذا التوافق في قول الحسن(رضي الله عنه) ((**أعينونا ما ابتلينا به وابتليتم ، وان امير المؤمنين يقول : خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوماً ، واني اذكر الله رجلاً رعى حق الله الا نفر ، فان كنت مظلوما أعانني ، وأن كنت ظالماً اخذ مني**))[1] يحسن الامام الحسن(رضي الله عنه) تأليف الجمل وعرضها بطريقة تفصح عن المعنى المنشود فالعبارات تنشد التحشيد وطلب الاستنفار إلا أنَّ طريقة العرض جاءت بصياغة بعيدة عن الصياغة الامرية الاستعلائية والخطيب يحاول ان يشرك المتلقين بما وقع عليه ، فجاءت صياغة الخطاب بلهجة الجماعة مدعومة بطلب الاعانة بتلطف.

---

١. م . ن : ٣٢٥/١ ٠

أعينونا ← ابتلينا ← لغة اصرار وتحدٍ لخوض الحرب
ابتليتم ← واختباراتها

وطريقتـه لا تخلـو مـن مخاطبـة القلـوب والعقـول معـاً ، فضـلا عمّـا اضـفاه التـرادف والتكرار، وضرب الامثلة من هزات تجتاح نفوس المتلقين وتنشد التأثير والاقناع٠

خروج امير المؤمنين ← ظالماً ← اصرار وتحد والتمسك بالموقف
او مظلوماً

أذكر الله رجلاً رعى حق الله ← يفوض امره لله تعالى
ان كنت ظالما ← أخذ مني
ان كنت مظلوما ← أعانني

كمـا تبـرز الصـورة البلاغيـة مـن تشـبيه وكنايـة وٱسـتعارة فـي خطـب الامـام الحسـن **(رضي الله عنه)** ، فكثيرا ما يودع الفاظه وعباراته بهذه الصور لما لها من وقع على المتلقي كقوله :- **((لقد تداكّ الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها))**[١]

يرسم الحسن (رضي الله عنه) بهذه الالفاظ صورة مبايعة الناس للإمام علي(رضي الله عنه) وهو يشبه اقدامهم على بيعته بصورة الابل العطاش ساعة اقدامها على الماء راميا بهذا التشبيه الوقوف على حالة الشوق واللهفة التي دفعتهم للإقدام على ما أقدموا عليه٠

ومن صور ، الاستعارة قوله يصف معاوية عند الصلح **((فوالله لو سرنا اليه بالجبال والشجر ما شككت انه سيظهر))**[٢] اذ يستعير الخطيب صفة السير للجبال والشجر مجازا ، والدلالة الاستعارية تبدي التعجيز في فعل المتكلم لمواجهة حاجة

١. م . ن : ٢٩٩/١ ٠
٢. جمهرة خطب العرب : ١٦/٢ ٠

أصـعب فـي التحقيـق ،وهـي قناعـة الامـام قناعـة تامـة بظهـور معاويـة واخـذه ولايـة المسلمين وانه سار عليه لقتاله بكل شيء حتى لو سخرت له الجبال والشجر ٠

كما ويعمد الحسن(رضي الله عنه) الى الصور الكنائية منحرفا عن التصريح المباشر وهو يخاطب المغيرة بن شعبة[١]، بصياغة ساخرة يشوبها الانتقاص والتحقير قائلا: **((إنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة استمسكي فأني طائرة عنك ، فقالت النخلة ، وهل علمت بك واقفةٌ علىَّ ، فأعلم بك طائرة عني))**[٢] جاء هذا المثال ناطقاً بصورة لا تقبل الجدال عن نظرة الامام الحسن(رضي الله عنه) تجاه المخاطب وهو يكني عن موصوف بالبعوضة للمغيرة وبالنخلة للحسن(رضي الله عنه) عاكسا مقدرة أدبية وبيانية ترمي الى اثارة تحفظ المقابل ، مضفيا بموجب هذا الوصف قوة على عباراته وحرارتها ٠

اما الاستشهاد فهو من الامور التي كانت لها بصمات في خطب الامام الحسن (رضي الله عنه) فكثيراً ما يدعم الامام الحسن(رضي الله عنه) ، صياغاته الأدبية بأدلة نقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبأستعمالات متنوعة فتارة يُحضر الاستشهاد القرآني نصاً أو اكثر من نص داخل خطبه ومنها قوله: **((فاطيعونا فطاعتنا مفروضة، اذا كانت بطاعة الله والرسول وأولي الامر مقرونة ﴿ فأن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول﴾ ﴿ ولو رَدُّوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ واحذركم الاصغاء لهتفات الشيطان انه لكم عدو مبين فتكونون كأوليائه الذين قال لهم :لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم ،**

---

١. المغيرة بن شعبة بن مسعود الثقفي ، احد قادة العرب ودهاتهم ، ولد في الطائف سنة(٢٠هـ) ، حضر الفتنة بين علي ومعاوية ولآه معاوية الكوفة سنة (٥٠ هـ) ٠ ينظر : الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م : ٢٧٧/٧ ٠

٢. جمهرة خطب العرب : ٣٠/٢ ٠

فلمـا تـراءت الفئتـان نكـص علـى عقبيـه ، وقـال انـي بـريء مـنكم انـي ارى مـا لا تـرون))[١] لا تنفك هذه الصياغة الخطابية من انتقالاتها بين النصوص القرآنية[٢] لاحتوائها على أكثر من صياغة نقلية من القرآن الكريم، وهذا حقا عمد اليه الامام الحسن (رضي الله عنه) في اعمالٍ واسعٍ لبعض خطبه ، إذ شدد في استحضاره حشداً من الآيات القرآنية لدعم موقفه ، واقناع المتلقين بمسلمات قطعية لا يأتيها الباطل ، كما يجعلهم يلتفون حول الحق بقيادة الامام الذي يدعوهم الى الطاعة والحق ، ويحذرهم من الهوى والشيطان ٠

وقد يلجأ الى الاقتباس او الاشارة من اي القرآن الحكيم كقوله **((اطيعونا فطاعتنا مفروضة ، إذا كانت بطاعة الله ورسوله وأولي الامر مقرونة))**[٣] إذ يقتبس من قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [٤]

كما وتحضر السنة النبوية بأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بعض خطب الامام الحسن (رضي الله عنه) كقوله **((نحن حزب الله المفلحون ، وعترة رسول الله**(صلى الله عليه وسلم) **الاقربون واهل بيته الطاهرون الطيبون واحد الثقلين))**[٥] يحرص الامام الحسن (رضي الله عنه) احتواء خطابه على تنقلات نوعية في الادلة النقلية فتارة تُحضر آية قرآنية

---

١. م . ن : ٢/١٧– ١٨ ٠

٢. ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٠ سورة الانفال : آية ٤٨ ٠

٣. جمهرة خطب العرب : ٢/١٧ ٠

٤. سورة النساء : آية ٥٩ ٠

٥. جمهرة خطب العرب : ٢/١٧ .

بصياغة الاقتباس والذي يمثله قوله تعالى﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَلِبُونَ** ﴾[١] واخرى تُحضر دليلاً من السّنة النبوية المطهرة الممثلة بقول الرسول(صلى الله عليه وسلم) ((إني تارك فيكم الثقلين))[٢] ، وهنا نرى الإمام يتنفس في خُطبه آي الذكر الحكيم والسنة النبوية المطهرة رامياً من ورائها ربط اسلوبه وكلامه بسياق الاسلام وحسن عرضه للأحداث ومعالجتها بشكل يشي بتمكنه من توظيف الدين في خطبه . ونجد الامام الحسن(رضي الله عنه) في احيان اخرى يعتمد في خطبه على الكلمة او المفردة الغريبة او النابية عن السمع وهذا ما نلمسه في قوله ((**يا ايها الناس لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين جابرس الى جابلق**[٣] **لم تجدوه غيري وغير اخي**))[٤]

يحاول الحسن (رضي الله عنه) الاتيان بغير المألوف والغريب والمتمثل بلفظتي (جابرس ، وجابلق) بدلاً من ان يقول من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، لترسيخ المعنى في الاذهان ، فضلاً عمّا يعكسه هذا اللفظ من فطنةٍ ومقدرةٍ على إدارة الخطاب ،إذ يثير اللفظ الغريب انتباه المتلقي ويثير تحفظه ، موظفاً هذه الصياغة في بيان الفضل والتفضيل الذي يتسم به هو واخيه الامام الحسين(رضي الله عنهما) وقربهما وشبههما من جدهم النبي(صلى الله ليه وسلم) . ويشدد الامام الحسن(رضي الله عنه) في بعض خطبه على الجمل القصيرة المترادفة ((التي تسعف السامعين وتبعد عنهم الملل))[٥] كقوله ((**أنا ابن البشير، انا ابن النذير ، انا ابن الداعي الى الله بإذنه والسراج المنير ، انا ابن**

---

١. سورة المائدة : آية ٥٦ .

٢. مسند احمد بن حنبل ، احمد بن حنبل الشيباني ، الاحاديث مذيلة بأحكام شعيب الارنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة : ٣٧١/٤ . جابرس ، مدينة باقصى الشرق ، جابلق ، مدينة باقصى الغرب ، ينظر : جمهرة خطب العرب : ٣٠/٢ هامش (١) .

٣. جمهرة خطب العرب : ١٣٠/٢ .

٤. الخطابة وفن الالقاء ، د. اشرف محمد موسى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨م : ٢٨.

٥. جمهرة خطب العرب : ٨/٢ .

اهـل البيـت ، الـذين اذهـب الله عـنهم الـرجس وطهـرهم تطهيـرا))[١] يعتمـد الامـام الحسـن(رضـي الله عنـه) علـى الجمـل القصـيرة المترادفـة متوافقـة الفواصـل لمـا تحملـه هـذه الصياغة النثرية من اثر ووقع على المتلقي يمكن ان يخدم السياق الذي أُعدت من اجله :

انا ابن البشير
انا ابن النذير
انا ابن الداعي الى الله بأذنه والسراج المنير

توافق الفاصلتين الاولى والثانية في الحرف الاخير وفي الطول اما الثالثة فخالفتهما في الطول ووافقتهما في الحرف الاخير

انا ابن أهل البيت
الذين ابعد الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا

تكرار لفظ انا آبن (أهل البيت) ووصفهم بدليل مقتبس من دليل نقلي

مقتبساً من قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[٢] وقد ادى هذا الرسم اللفظي دوره في هذه العبارات والتراكيب ذات الاثر والوقع الشديد لدى المتلقي في تأديتها للمعنى الواحد بصياغات هيمن عليها تكرار الجمل الاسمية (انا ابن٠٠٠) والسجع في بعض العبارات بحرف الراء فضلا عن التوازي وتكراره ايضا داخلياً بحيث اسبغ نغماً ووقعاً مردداً زاد من القوة الصوتية للتراكيب وشدَّ من تأثيرها وبخاصة بعد ان ظهر ثلاث مرات في الآية المقتبسة تحويريا في القرآن الكريم الموافقة في معناها لبداية جمله والمؤكدة على طهارة آل البيت من كل ذنب او دنس ، إذ نلمس في بابه ذلك انه اجراه في باب الفخر والتذكير بفضلهم ٠

١. جمهرة خطب العرب : ٢٩٩/١ ٠
٢. سورة الاحزاب : آية ٣٣ ٠

وكذلك قوله في الجمل المجتزأة والقصيرة ((**ايها الناس ، اجيبوا دعوة اميركم ، وسيروا الى اخوانكم ، فانه سيوجه لهذا الامر من ينفر اليه ، والله لأن يليه أولو النهي امثل في العاجلة ، وخير في العاقبة ، فأجيبوا دعوتنا ، واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم**))[١] .

توقفنا هذه الخطبة على تباين الفقرات الخطابية طولا وقصراً :

اجيبوا دعوة اميركم
سيروا الى اخوانكم
فانه سيوجه لهذا الامر من ينفر اليه
والله لأن يليه أولو النهي امثل في العاجلة
وخير في العاقبة
فأجيبوا دعوتنا ←— وأعينونا

تباين واضح في قصر الفقرات وطولها وما فيها من انتقالات بين الاساليب اللغوية والبلاغية (امر+تأكيد+قسم) غاية في استثارة المتلقين وكسب تأييدهم

انه بدأ الخطبة في جملة بدأها بفعل الامر المسند الى واو الجماعة وختمها به (اجيبوا دعوة) وعطف عليها فعل (أعينونا) على الابتلاء والامتحان الذي حصل للأمير وجماعته وهنا يريد وحدة الصف والوقوف بوجه العدو .

٢- الرسائل :-

تعددت مسميات وتعاريف هذا النوع النثري إلا انها وبأبسط صورة تمثل ((الخطاب المكتوب في غرض جزئي يبعث به صاحبه الى اخر))[٢] وقد سجل هذا

---

١. الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الادبية ، احمد الشايب ، مطبعة السعادة ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٧٦م : ١٣٧ .

٢. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٣٧م ١٤/٢ .

النوع النثري وجوداً ضمن فنون الامام الحسن(رضي الله عنه) النثرية ولاسيما إنَّ الرسائل مثلت مرآة مصورة لإحداث تلك الحقبة ، إذ كانت الوسيلة الطيعة التي استعملها الامام الحسن(رضي الله عنه) في معالجته لعدد من الاحداث والامور سواءً على نطاق الدولة أم على نطاق رعيته وهو الوالي والامام للمسلمين ، فكثيرا ما تناولت رسائله اموراً سياسية تخص واقع الدولة العربية ، وقد برزت فيها الفكرة الواضحة والقدرة على المناقشة والمجادلة العقلية القائمة على السبب والنتيجة فضلا عن بعض الصيغ الوعظية الارشادية ، ومع العدد المتيسر لدينا من رسائل الامام الحسن (رضي الله عنه) فيمكننا ان نصنف بنائها الخارجي من استهلالات مختلفة توافقت وتداعيات ايراد هذا الضرب من النثر وتماشياً وظروف ٱستحضارها ٠

فقد يبدأ باسم المرسل واسم المرسل اليه والسلام والحمد ثم عبارة أما بعد قبل دخوله في غرض الرسالة الاصلي إذ يقول ((**من الحسن بن علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان ، سلام عليك ، فأني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد**))[١] يبدأ الحسن(رضي الله عنه) خطابه باسمه مقترناً بلقب امامة المسلمين ثم يذكر اسم المرسل اليه الممثل بمعاوية ، إذ نلمس إقراراً بعدم التسليم لمعاوية بأمرة المسلمين ، فضلا عما يحمله الخطاب الكتابي من اشارات تصب في تصعيد الموقف ، فخلو الخطاب من البسملة دليل على فداحة الامر الذي يشار اليه والممثل بموضوع الصلح مع معاوية مع ابرازه لتفاصيل الخطاب الكتابي كاملة فيعمل التسليم ثم التحميد كاملا منتقلاً الى عبارة اما بعد قبل الولوج في غرض خطابه الأساس.

---

١. م . ن : ١٢/٢ ٠

وقد يقتصر الافتتاح باسم المرسل واسم المرسل اليه مع عبارة أما بعد كقوله((**من عبدالله الحسن** (رضي الله عنه) **امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان، أما بعد**))[١] يبدأ الحسن(رضي الله عنه) كتابه باسمه مقترناً بصفتي العبودية وامرة المؤمنين وفي المقابل يجرد اسم المرسل اليه من أيّ لقب فيكتفي بذكر اسمه فقط

من عبدالله الحسن امير المؤمنين ⟵ الى معاوية بن ابي سفيان

اشارة الى سمو المرسل وارتقاء منزلته على المرسل اليه وان الابتداء بالاسم وتقديمه دلالة على الأهمية والتفوق في شأن أعراف الكتابة ٠

وربما يلجأ الامام الحسن (رضي الله عنه) الى افتتاح بعض رسائله بإسلوب تبكيت وتعريض ينال من المرسل اليه ، وهذا ما لمسناه في رسالة الحسن(رضي الله عنه) الجوابية على زياد بن ابيه وهو يتخذ النسب من جهة الأم اساساً للتعريض بحق المرسل اليه ، إذ نقف على الماعات كثيرة لا تخفى على المتلقين إذ يقول: ((**من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية**))[٢]

الحسن بن ⟵ فاطمة بنت رسول الله
زياد بن ⟵ سمية
} لا يمكن ان تتساوى كفة الميزان بين الاثنين والخطاب كفيل بالمعنى الذي يحمله

وهنا يبرز الفخر بالشرف، بالنسب الى الامهات وهو ما يعرفه العرب من الفضل .

---

١. م . ن : ٣٧/٢ ٠

٢. ينظر : النثر الكتابي في العصر الاموي ، د٠محمد فتوح ، مكتبة الشباب، الجيزة، القاهرة ، ١٩٧٥م : ١٣٦ ٠

وقد يعمد الامام الحسن(رضي الله عنه) على اسقاط معظم عناصر المقدمة وبخاصة ما يستدل من خلالها على توقير المخاطب فلا يعمل من تلك العناصر الا صيغة (أما بعد) وهذا ما عرف بوقوع الشروع في المقصد[١] كرسالته الموجهة الى معاوية **((أما بعد : فأنك دسست الرجال كأنك تحب اللقاء ، لا أشك في ذلك ، فتوقعه انشاء الله))**[٢] عمد الامام الى بتر رسالته إذ اهمل البسملة ثم اسقاط السلام والتحميد وتجاهله حتى من التعريف بنفسه او بالمرسل اليه ، لفداحة الامر وتصعيد الموقف إذ لم يبق المرسل من تقاليد الهيكلية الكتابية سوى صيغة (أما بعد) ويمكننا ان نستشف هنا الحالة الشعورية المتأزمة التي تجتاح المرسل وتسيطر عليه ، وقد يكون غير ذلك من إنَّ النص الذي رُوي اسقطت منه المفتتحات المعهودة في الرسائل٠

كما نسجل له بعض الرسائل مفتتحة بصلب الموضوع مباشرة وهذا ما مثلته احدى رسائله إذ يقول **((لو ٱثرت ان اقاتل احداً من اهل القبلة لبدأت بقتالك، فأني تركتك لصلاح الامة وحقن دمائها))**[٣] وكأنَّ هذا الخطاب يشكل افتتاح الرسالة ومتنها وخاتمتها ، ويبرز من خلاله سيطرت الغضب العارم على الحسن(رضي الله عنه) مما اقتضاه توجيه خطاب شديد اللهجة تجاه معاوية بن ابي سفيان ، فضلا عما اضفاه اسلوب الشرط الذي بدأ به الخطاب الكتابي

لو ٱثرت ان اقاتل احداً ⟵ لبدأت بقتالك ٠

---

١. جمهرة رسائل العرب : ٢/١٠ ٠
٢. جمهرة رسائل العرب : ٢/١٠ ٠
٣. م . ن : ٢/٢٠ ٠

فلو اداة شرط غير جازمة يقع اللام في جوابها فيمتنع تحقيق المقصود لعدول الامام عن القتال ، وكان الحسن يمتنع عن مواجهة معاوية ليس إلا للحفاظ على ارواح المسلمين من ان تزهق وهو يعلم حرمة الدم عندما يُراق وعظمه عند الله تعالى ٠

أما التخلص في رسائله فيتم بعبارة (أما بعد) مباشرة وما نلمسه من براعة التخلص في رسالة الحسن(رضي الله عنه) الموجهة الى معاوية بن ابي سفيان قائلاً((**أما بعد : فأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين**))[١] اذ أجاد الكاتب الانتقال من الاستهلال داخلا في غرض موضوعه بقوله (ان الله بعث محمداً) بما تحمله من صياغة اخبارية تعتمد التوكيد بأن الله تعالى اختار محمداً وبعثه لهذه الامة رحمة في اشارة تحيل الى تنبؤ المتلقين اهمية الامر الذي هو بصدد نقاشه او الدخول فيه . وكذلك رده في احدى رسائله الجوابية ((**أما بعد: فقد وصل اليَّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت**))[٢] يعمد الحسن(رضي الله عنه) بعد ادة التخلص الدخول في الموضوع بصياغة تقريرية اقناعية متمثلة بصياغة الاسناد الكتابي الممثل بقوله (وصل اليَّ كتابك) إذ مثل الفعل (وصل) مع صيغة الجار والمجرور (اليَّ) وصياغة استلامه للكتاب بقوله (كتابك)

وصلَ ⟵ اليَّ ⟵ كتابك

إشارة الى استلام الحسن(رضي الله عنه) كتاباً من المخاطب ، وعليه سيكون جوابه على وفق الكتاب الذي تسلمه ٠

وقد يدخل في صلب موضوعه من دون عبارات التخلص وقد تجلى هذا الامر في رسالته الى اهالي البصرة قائلاً((**من لم يؤمن بالله وقضائه وقدرته فقد كفر ، ومن**

---

١. م . ن : ١٢/٢ ٠
٢. م . ن : ١٨/٢ ٠

حمل ذنبه على ربه فقد فجر))[١] يبدأ الحسين(رضي الله عنه) خطابه الكتابي بصياغة العظة والاعتبار فيبني افتتاحه على ما تحمله هذه الرسالة من غاية تعليمية تحث الناس على الالتزام بحدود الله تعالى واجتناب نواهيه ، وهذا ما لمسناه في صياغة الالتزام الديني الذي حث عليه في بداية الرسالة بأستخدامه تراكيب الاسم الموصول (مَن) الشبيه بالشرط والذي يحتاج الى جواب رُبِط بالفاء (فقد كفر – فقد فجر) وما فيهما من معنى الخروج عن طاعة الله ، فضلا عن تعادلها وترادفها في المعنى وختامها بالسجع ٠

اما خاتمة رسائله فقد تنوعت تبعا لمقتضيات الموضوع والغرض الذي صيغت من اجله ، فضلا عمّا يفرضه المقام على الكاتب ، فوردت بعض كتبه مختومة بآية قرآنية، وبعضها الآخر ختم بلفظة السلام ، وبعضها جاء بصياغات مختلفة عما ذكر .

فمن كتبه التي ختمت بآية قرآنية قوله في احدى رسائله **((فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين))**[٢] يقتبس الحسن (رضي الله عنه) من قوله تعالى﴿ **وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾ [٣] نستشف من ختام هذا الخطاب اصرار الحسن(رضي الله عنه) وعزيمته على تحقيق ما يصبوا اليه تجاه خصمه بتحقيق حكم الله وقضائه في ما يروم الخوض فيه والظفر به .

---

١. م . ن : ٢٧/٢ ٠
٢. جمهرة خطب العرب : ١٢/٢ ٠
٣. سورة الاعراف: آية ٨٧ .

كما وقفنا لـه علـى كتبٍ ٱختتمت بلفظـة (السـلام) منهـا كتابـه الموجـه الـى معاويـة **((وانظر لامة محمد صلى الله عليه واله ما تحقن به من دمائها وتصلح به امرها والسلام))**[١] وكـأن الحسـن (رضـي الله عنـه) يـودع ختـام خطابـه الكتـابي وصـية وتوجيـه فـي حفظ دماء المسلمين والمتمثلين بأمة محمد (صلى الله وسلم) إذ جاءت لفظـة السـلام متوافقـة مـع ما يرمي المرسل اقناع المرسل اليه وحثه على حقن الدماء واصلاح أمر الرعية٠

وكذلك قوله **((وعليَّ إثمٌ أن اقول فأكذب والسلام))**[٢] نلمس نبرة استياء وغضب تجتاح المرسل وهو يحاول ان ينزه نفسه عن الكذب ثم يعمد الى جزء مهم من هيكلية الخطاب الكتابي لفظة السلام ، والذي لاينم عن توافق وقبول بين المرسل والمرسل اليه وانما دعت الضرورة الى ايراده داخل حيثيات هذا المرسل٠

وقد يختم رسائله بوصية ارشادية توجيهية تصب في اصلاح مسار المرسل اليه وتقويمه كرسالته التي وجهها الى أهل البصرة ، إذ قال في ختامها**((فإن عملوا بالطاعات كانت له المنَّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت له الحُجة عليهم))**[٣] لا تخلو هذه الخاتمة من صياغة وعظية ارشادية تبرز ما يختطه الله لعباده في السير بموجبه لتحقيق رضا الله والابتعاد عن غضبه ومعصيته ، وقد عمد الى اعمال صيغة التقابل والتضاد في رسم توجيهه الارشادي هذا:

ان عملوا بالطاعات ⟵ كانت له المنَّة عليهم ⟵ الفوز برضا الله

ان عملوا بالمعصية ⟵ كانت له الحُجة عليهم ⟵ إقامة الحد

---

١. جمهرة خطب العرب : ١٨/٢ ٠
٢. م . ن : ٢٧/٢ ٠
٣. م . ن : ٢/ ١٢ ٠

وكان لتكرار جملة الشرط الاثر البالغ في تفاعل المعنى وتأثيره في النتيجة التي حققها من خلال الجواب بتقابل متخالف، ومواجهة تناقض المواقف فضلا عن التعادل الصوتي الحاصل بين توازن التركيبين وترداد أغلب الالفاظ بتمامها فأسبغ ذلك نغماً صوتياً جميلاً على التراكيب وأدار الحديث كله على أربعة الفاظ متناقضة (الطاعة × المعصية ، المنَّة × الحُجة) وهنا تتحقق بلاغة المعنى المقصودة بأيسر طريق وأقرب مأتى

ـ خصائص الخطاب الكتابي (الترسلي) واسلوبه :-

بأستقرائنا للنثر الكتابي للإمام الحسن بن علي(رضي الله عنه) نقف على مراسلات تسيطر عليها التلقائية نوعا ما ، إذ يُسَيّر الالفاظ على قدر المعاني ، مبتعداً عن الصقل والتأنق وتحديداً في رسائلهِ مع معاوية التي غلبت عليها نزعة الصلح وتحقيق الوفاق ، ومن تلك المكاتبات قوله ((**اما بعد : فان الله بعث محمداً صلى الله عليه واله رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق وقمع به الشرك ٠٠٠ فلما توفاه الله تنازعت العرب في الامر من بعده ، فقالت قريش نحن عشيرته وأولياؤه ، فلا تنازعونا سلطانه ، فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا قريش ما عرفت العرب لها ، فهيهات ما انصفتنا قريش ٠٠٠ ولا غرو الا منازعتك إيانا الامر بغير حق في الدنيا معروف ولا أثر في الاسلام محمود ، فالله الموعد نسأل الله معروفه ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا عنده في الآخرة))**[1] ٠

نقف في هذا الخطاب امام معانٍ عملية ومباشرة تهدف الى تحقيق غاية تكمن في فض النزاع بإقامة صلح بين الحسن(رضي الله عنه) ومعاوية فكانت الالفاظ مقدرة على قدر معانيها مبتعدةً عن أي مسحة فنية أو صيغة جمالية يمكن ان نلمسها على الرغم من

---

١٠ م ٠ ن : ٢٧/٢ ٠

حسن اسلوبها وجودة عرضها ،لأن غايتها الابلاغ وتوضيح الأمر وليس التنافس في البيان ، لكننا نسجل له بعض الترددات الفنية في السياق كالسجع والتجنيس او التوازن والازدواج وقد وردت عفو الخاطر في بعض رسائله ، فعلى سبيل المثال رسالته الى اهل البصرة إذ يقول ((**من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر ، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر ٠٠٠ فلو اجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب ، ولو اجبروا على المعاصي لأسقط عنهم العقاب**))[1] يعمل الحسن (رضي الله عنه) السجع والتجنيس داخل هذا الكتاب بصورة عفوية من غير مقصد وهذا ما وقفنا عليه في مفاصل هذا الكتاب

كفر ـ فجر ← الصيغة الصرفية نفسها ، **انتهاء بحرف واحد (الراء) سجع + جناس اختلاف بحرف**

عقاب ـ ثواب ← صيغة اسم الفاعل ، طباق .

توافق كل فاصلتين سجع ، إلا إنَّ ايراد هذه اللمسات الفنية جاءت بصورة عفوية بعيدةً عن المقصد والتكلف ، مما يجعلنا نضع هذه المكاتبات في المراحل البدائية لمرحلة التطور الفني في الكتابة النثرية التي عرفت فيما بعد ،ويبدو لنا ان الامام كان واعياً لاستخدامه الطباق واثره في المتلقي ومهتماً بالتقطيع الصوتي الذي يتماثل في صيغه اللفظية والذي لا يطول أو يكثر، ويكون مختصراً مؤدياً المطلوب بعيدا عن ضروب التكرار والمدلولات التركيبية في ترادف المعاني وهو يعي اثر ذلك الوقع ،وحسن انتظام الكلام ،ويحبذ الاختصار ،والاقتصار على المفيد ٠

فضلا عن اننا نسجل له بعض الوقفات الفنية وهو يستشفع لاحد عماله في خطابٍ موجه الى زياد بن ابيه ((**أما بعد : فأنك عمدت الى رجلٍ من المسلمين ٠٠٠ فهدمت**

---

١. م . ن : ٢/٢٧ ٠

داره ، وأخذت ماله ، وحبست عياله))[1] نقف على سجع وجناس داخل هذا الخطاب الكتابي فكلاً من الكلمات (داره ، ماله، عياله) خُتِمتْ بحرف الهاء الدال على الرجل المهضوم حقه ،وهنا تدرّج في عقوبة الوالي متخذاً الافعال الماضية(هدم ، أخذَ، حبس) وسيلة لإيقاع الاذى في الرجل، فضلا عن توافق واختلاف بين حروف الكلمات وهو ما يعرف بالجناس الناقص بين (مال وعيال) . وإذا ما أمعنا النظر في الاسلوب الكتابي الذي ينتهجه الامام الحسن(رضي الله عنه) نجده يلجأ الى بسط الفكرة والتفصيل في بعض كتاباته فضلاً عن ميله الى انتقاء الالفاظ بل وتوشيحها بالغريب بين الحين والآخر وهذا ما وقفنا عليه في رسالته الموجهة الى معاوية بن ابي سفيان وهو يطالب بالخلافة إذ يقول **((أما بعد: فأن الله جلَّ جلالته بعث محمداً رحمة للعالمين ... فلما توفي تنازعت سلطانه العرب ، فقالت قريش : نحن قبيلته واسرته واولياؤه ،ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقَّه ، فرأت العرب ان القول ما قالت قريش ، وان الحجة في ذلك لهم على مَنْ نازعهم امر محمد فأنعمت لهم ، وسلَّمت اليهم ، ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها ... فلما صرنا اهل بيت محمد واولياؤه الى مُحاجَّتهم وطلبنا النَّصف منهم باعدونا واستولوا بالاجماع على ظلمنا ومراغمتنا، والعنت منهم لنا ، فالموعد الله ، وهو الولي النصير ، وقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان بيتنا ... وامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزاً يثلمون به او يكون لهم بذلك سبب الى ما أرادوا من إفساد ، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله والله حسيبك ... فسترد وتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربَّك ، ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما**

---

١. م . ن : ٣٦/٢ .

الله بظلام للعبيد))[1] يوقفنا الحسن (رضي الله عنه) في هذا الخطاب الكتابي على بسطٍ للموضوع الذي يروم الخوض فيه باستيفاء احتمالات الفكرة التي يريد ايصالها إذ استخدم الاسلوب المنطقي في الحجاج الذي وافقت عليه العرب واقرته فأصبح حقاً معروفاً لقريش ولأسرة النبي (**صلى الله عليه وسلم**) وأوليائه فيما بعد (فقالت قريش: نحن قبيلته واسرته واولياؤه ، ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد ، فرأت العرب القول ما قالت قريش ، وان الحجة في ذلك لهم) . وكذلك محاججة اسرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لقريش بهذا الحق مسترسلا في انكار قريش ما أقرت به العرب لها ، وقد عمد الحسن(رضي الله عنه) الى اسلوب السرد والحوار في مقتضيات خطابه السالف حيناً ، وبالترادف واساليب العطف بغية توكيد المعاني حيناً اخر ، فقريش هي قبيلة الرسول(صلى الله عليه وسلم) لكنه يؤكد قوله على انها (قبيلته واسرته واولياؤه) وقوله (انعمت لهم ، وسلمت لهم) (باعدونا استولوا بالأجماع على ظلمنا ومراغمتنا) ونجد ابراز صيغة العطف بصورة جلية للعيان محسناً التنقل بين أدوات هذا الاسلوب لما يتركه من قوة تصب في تأكيد المعنى ويسر سرده وتفصيله . كما اوقفنا الخطاب على بعض الالفاظ المستغلقة الفهم والنابية نوعا ما سواء في اللفظ ام في المعنى فعلى سبيل المثال استعماله للكلمات (انعمت ، مراغمة ، العنت مغمز) لما تتركه هذه الالفاظ من وقع يعمل على لفت الانتباه فضلا عن رسوخها وثباتها في ذاكرة المتلقي لما تحمله من غرابة عن المألوف كما ويحسن الامام (رضي الله عنه) اجادة اقتباس التعبير القرآني وتوظيف معناه في ختام كتابه وهو يوكل معاوية الى الله سبحانه وتعالى ويحتسبه على عمله ، عارضا احقيته فيما يطالب ويرى في تحقيق عدل الله سبحانه وتعالى على

---

١. م . ن : ٢/ ١٤- ١٥ .

عباده وهذا ما مثلته التعابير القرآنية التي حرص على توظيفها داخل النص والتأكيد على القيم التعبيرية واللفظية التي تكتنزها فقد مثلت الالفاظ :-

والله حسبك ←— ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾[١] ←— **يوكّل الله على معاوية**

فسترد وتعلم لمن عقبى الدار ←— ﴿ **وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾[٢]

ثم ليجزيك الله بما قدمت يداك ←— ﴿ **ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ** ﴾[٣]

وما الله بظلام للعبيد ←— ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾[٤] ←— اشارة الى تحقيق عدالة الله على الارض لكل عباده ولو بعد حين .

إذ شكل الاسلوب القرآني رافداً مهما في كتابات الامام الحسن(رضي الله عنه) فنجده يعمد الى إعمال الآيات والتلميحات القرآنية المستوحاة من نصها وسياقها داعماً بها خطاباته الكتابية لما تتركه من قوة واثر لا يمكن انكاره .

ويتخذ الامام الحسن(رضي الله عنه) من اشعار العرب وحكمهم وسيلة لتعزيز صياغته الكتابية ودعمها ولا سيما ما تحمله هذه الاشعار من صدقٍ وحكمة ومعنى يعزز الصياغة النثرية واسلوبها فهذا كتاب الحسن (رضي الله عنه) الى معاوية بن ابي سفيان يقول فيه ((**اما بعد : فانك دسست اليَّ الرجال ، كأنك تحب اللقاء ، ولا أشك في ذلك، فتوقعه انشاء الله ، وبلغني انك شمتَّ بما لم يشمت به ذوو الحجى ، وانما مثلك في ذلك كما قال الاول :**

---

١. سورة: آل عمران : آية ١٧٣ .
٢. سورة : الرعد : آية ٤٢ .
٣. سورة : الحج : آية ١٠ .
٤. سورة : الحج : آية ١٠ .

فإنا ومَنْ قد مات منا لكا لذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأنْ قَدِ))[١])[٢]

فقد سلك الحسن بن علي (رضي الله عنهما) هذا الدرب من دروب الاقناع بالشعر المبثوث عبر الرسالة النثرية ، حينما بلغه ان معاوية دسَّ اليه بعض رجاله ليأتوا باخبار الحسن واعوانه ليقرر ماذا يفعل بيد أن ردة الفعل كانت سريعة من الامام الحسن (رضي الله عنه) وجاءت بالحكمة التي يحملها النص المضمن للبيت الشعري (تجهز لأخرى مثلها فكأن قدِ) دلالة على ان الامر آخذ بطابع الجد والمواجهة والمقابلة وعدم ترك الأمور لمن يريد أنْ يعبث ، مثلما فعل سابقاً ويقصد هنا معاوية واصحابه٠

٣- الاقوال والاجوبة النثرية :-

تعد الاقوال النثرية احد الاشكال النثرية التي أهتم بها العرب ((فهي حكم تداولها الناس تمتاز بالدلالة والايحاء))[٣] فضلا عن سلامة الفكرة ، وقوة العبارة ، وسهولة اللفظ ،إذ وصفت بأنها خلاصة لتجربة تكون وجهتها نحو النصح والارشاد[٤] كما ان لهذه الاقوال سعة دلالية تفوق حجمها مما اعطاها جمالاً وابداعاً ، وقد تنوعت موضوعات هذه الاقوال ففي غالبها موضوعات ذات توجيهات حكمية ودينية ووعظية أو وصائية فضلا عن اشتمالها بين الحين والاخر الى إلماحات اجتماعية او نظرات

---

١. **البيتان** : فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأنْ قَـدِ
فـإنا ومن قد باد مِنَّـا لـكـا لذي يروح وكالقاضي البتات ليغتدي
ديوان عبيد بن الابرص ، شرح اشرف احمد عدرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م : ٦١ ، وهذا ما ورد ايضاً في تحقيق حسين نصار للديوان :٥٧.

٢. جمهرة رسائل العرب : ٢/١٠ ٠

٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤م : ١٩٩ ٠

٤. ينظر : نثر الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة مضمونية فنية ، صفاء قاسم اسماعيل ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م : ٨٨ ٠

سياسية ، واذا ما حاولنا الوقوف على الصيغة الهيكلية لهذه الانواع الفنية ، فلا تخرج هذه الاشكال من ان تكون اسيرة الايجاز والاختصار ، غلب عليها التكثيف ، والحرص على ايصال المعنى المنشود ، إذ عُرِفَ للعرب التعبير بقليل من الالفاظ للدلالة على كثرة المعاني ، وهو ما عرف لهم بالإيجاز البليغ ، لذلك لا يمكننا ان نخرجها عما دأبت عليه اشكال النثر الأخرى من صور وهيكليات الشكل النثري ، وكثير منها ما هي إلا فصول ٱقتطعت من سياق نصوص خطابية أو ترسلية او محاورات ومناظرات جرت في مجالس القوم وحفظ منها فصول هي لب الخطاب النثري الذي حملته الذاكرة وجاء بطريقة حَمله لألفاظ وتراكيب موجزة ذات طابع خاص في تأدية المعنى والغرض المقصود ٠

وتتبعنا الكتب الادبية للوقوف على اقوال الامام الحسن (رضي الله عنه) وحِكَمِهِ وما وجدناه له، عدد من هذه الاقوال لا تخلو من مسحة فنية بلاغية أجاد في اطلاقها وتوظيفها وادارتها تبعاً للموقف والمقام الموجب لإحضارها ، فمن اقواله واصفاً المال يقول(رضي الله عنه) **((مالكَ ان لم يكن لك كان عليك ، فلا تبق عليه ، فأنه لا يبقي عليك ، وكُله قبل ان يأكُلكَ))**[1] ٠

يعتمد الامام الحسن(رضي الله عنه) التكرار القائم على حسن تدوير الالفاظ والتفنن في طريقة عرضه مدعوماً بصياغة المقابلة التي عمل من خلالها الى ابراز وجه ثانٍ وصورة اخرى للمال إذ صوره كأنه عبء ثقيل على صاحبه

١. التذكرة الحمدونية ، محمد بن الحسن بن حمدون ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٦م : ١٧٥ ٠

مالكَ ← ان كان لك ← كان عليك
مالكَ ← فَلا تبق عليه ← لا يبقي عليك
مالكَ ← كُلْهُ ← قبل أن يأكلك

فضـلا عـن أن الصـياغة الخطابيـة التـي انتهجهـا الامـام الحسـن(رضـي الله عنـه) القائمـة على انتقالات متنوعة بين الازمنة المتمثلة بتنوع الافعال من مضارع مسبوق بأداة جزم الى ماضٍ ثمّ مضارع منهي والآخر منفي وصولا الى الامر ثم المضارع ٠

لم يكن ← كان
لا تبق ← لا يبقي
كُلْهُ ← يأكلكَ

الانتقالات تصب في قوة خطابية حكمية ترمي الوصول الى معنى دقيق تحقيقا لأسلوب الشرط في بداية القول (ان لم يكن ... كان)

وقوله يستنهض الهمم **((انكم ما تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون))**[1] .

بروز الطباق والمقابلة بين موقفين مع وضوح الافعال المضارعة المسبوقة بما النافية .

ما تنالون ما تحبون ← الا بترك ما تشتهون
لا تدركون ما تأملون ← إلا بالصبر على ما تكرهون

١. م . ن : ١٣٠ ٠

نهض التعبير على اسلوب القصر(ما ولا ـــ الاّ) المعتمد على (ما ولا) النافيتين فضلا عن الطباق بين تنال وتترك ، وبين تحبون وتتركون، وشكل التعبير بمجمله تقابلاً فنياً بين موقفين متخذاً من تدرج الافعال المضارعة المسندة الى واو الجماعة (الافعال الخمسة) (تنالون – تحبون – تشتهون – تدركون – تكرهون) الدالة على الحال والاستقبال والصياغة الموحدة المختومة بالنون التي منحت النص ايقاعاً صوتياً جميلاً مرتفعاً لأنه من حروف الغنة ما جعله لا فتاً للإصغاء والتأثير ٠

ونجده يحرص على إعمال الالفاظ الفنية القائمة على السجع والتجنيس في بعض اقواله لما تحمله من وقع موسيقي يترك اثره على المتلقي فيقول ((**الأمين آمن ، والبريء جريء ، والخائن خائف ، والمسيء مستوحش**))[١]

أمين ⟵ آمن
بريء ⟵ جريء ← جناس ناقص واختلاف المعاني
خائن ⟵ خائف

وقوله ايضاً ((**ان خوفك حتى تلقى الامن خيرٌ من أمنك حتى تلقى الخوف**))[٢] يحاول ان يفاضل بين موقفين بطريقة فنية قائمة على اجادة ادارة الالفاظ لإبراز مقصده في تقابل معنى اسم ان وخبرها وبيان درجة الافضلية بينهما في صورة متوازنة، وقوله في الخوف ايضاً ((**عجباً لمن خاف العقاب ولم يكُف ،ولمن رجا الثواب ولم يعمل**))[٣] تبرز صيغة التعجب من حال الانسان الذي يعمل دائماً على مخالفة طريق

---

١. م . ن : ١٧٥ ٠

٢. العقد الفريد ، شهاب الدين احمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ م : ١٢٧/٣ ٠

٣. م . ن : والصفحة ٠

الصواب على الرغم من علمه اليقين منه وهذه الحكمة تحمل وعظاً لمن يريد التبصر في أمره جراء الثواب والعقاب ٠

وقد يودع بعض اقواله حكماً جزائية كقوله واعظاً **((كثرة النظر الى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب))**[١] يوحي هذا القول بحكمة ينقلها الينا بتجنب الباطل وادامة النظر فيه حتى لا يبقى أثرها في النفس فيخرج الحق من القلب بعد ان أقام مطابقة بين الحق والباطل ٠

واستوقفتنا بعض نصوصه النثرية القائمة على اسئلة واجوبة ، وهي في الغالب تبتعد عن البراعة الفنية ، وذلك لكون الغاية من ايرادها هو ايصال المادة او المعلومة التي يحرص قائلها على ابلاغها ، وإن كانت قوة الايصال والابلاغ تتبع من بلاغة المتكلم ويتطلبها القول الفني في تعميق التأثير وقدرة فاعليته في النفس ، فحالها وصياغتها تجعلها قريبة من صياغة التحاور لكنها ليست محاورة بحد ذاتها إلا أنها تقترب من هذه الصياغة ولا سيما وانها تستند الى وجود أكثر من متحدث يعمل على استيفاء الموضوع حقه بالسؤال والجواب وربما بالاستدلال [٢].

وقد أوقفنا الامام الحسن(رضي الله عنه) على اكثر من جواب بمواضيع متعددة ومتنوعة فمن أمثلة اجوبته رده على أحدهم نكر عليه صمته فقال **((إني وجدت لساني سبعاً ان ارسله اكلني))**[٣] يعمل الحسن(رضي الله عنه) التشبيه بما يحمله من صور ناطقة للتعبير عن قدرته ومعرفته بأجلال الحقائق والامور محلها لذلك وصف لسانه كانه سبع قاتل لانه اذا استخدمه تجاه الآخرين فانه سيعرضه للخطر .

---

١. البديع ، عبدالله بن المعتز نشره إغناطيوس كراتشقوفسكي ، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ، بغداد ، ط٢، ١٩٦٧م : ٣٧ ٠

٢. – ينظر : النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية ، د. فائز طه عمر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤م :٢٠٣ .

٣. ادب الخواص ، الحسين بن علي بن الحسن ابو القاسم المغربي ، تحقيق احمد الجاسر ، نثر في مجلة العرب ، مجلد : ٨،٩ ، رمضان ، ١٩٩٣م : ٥ ٠

وكذلك جوابه عندما سُئِلَ عن النفاق ((**فيقول لو رفعوا عنكم لاستوحشتم ، نافق هؤلاء بالتكذيب ، ونافق هؤلاء بالعمل**))[١] وكأنه يعمم هذه الصفة على الاكثرية الموجودة وكرر لفظة النفاق التي تدل على صيغة (فَاعَلَ) التي هي للمشاركة بين طرفين ، وقد تكون اجوبته مختصرة جداً لكنها تفي بالمعنى فها هو يردُّ على احدهم وصفه بالجبن وهو يقول له : يا عار المسلمين فيجيبه قائلاً : ((**العار خير من النار**))[٢] . وقد يستلهم الامام الحسن(رضي الله عنه) بعض اجوبته وردوده من الآيات القرآنية فتكون خير داعمٍ لقوله ومؤكداً له كقوله يرد على احدهم قال له: ((**ان فيك عظمةٌ قال الامام الحسن**(رضي الله عنه) : **لا بل فيَّ عزةٌ قال الله تعالى﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾**[٣]))[٤] إذ حمل الجواب توافقاً لمعنى الآية القرآنية التي كانت بمثابة الاجوبة المسكتة . وهناك نوع من الاجوبة يطول حتى يقترب من الحديث وهذا ما نراه في قول الامام الحسن(رضي الله عنه) على مستنكري صلحه مع معاوية .

((**إذ قال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين فأجابه الامام الحسن**(رضي الله عنه): **عليك السلام ، اجلس لست بمذل المؤمنين لكني معزهم ما أردت بمصالحتي معاوية إلا ان أدفع عنكم القتل ، عندما رأيت من تباطؤ اصحابي عن الحرب ، ونكوصهم عن القتال**))[٥] .

---

١. الاشراف في منازل الاشراف ، ابن ابي الدنيا الحنبلي ، تحقيق د. نجم عبد الرحمن خلف ، الرياض ، ١٩٩٠م : ٥٩ .
٢. الامتاع والمؤانسة ، ابو حيان التوحيدي ، تحقيق احمد امين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٣م : ٢٤٢ .
٣. سورة : المنافقين : آية ٨ .
٤. البصائر والذخائر ، ابو حيان التوحيدي ، تحقيق احمد امين ، احمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٣م : ١١ .
٥. الاخبار الطوال،ابو حنيفة الدينوري ،تحقيق د. عمر فاروق ، دار العلم للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥م : ١٦٤ .

يعتمد الامام الحسن(رضي الله عنه) على الاجابة المنطقية الواقعية ، وهو يسوق الادلة والبراهين ضد من ينكر عليه صلحه مع معاوية ، والذي أظهر فيه امتعاضه من هذا الصلح فضلا عمّا يحمله هذا الرد من حلم وتروي يمتاز بهما الامام الحسن(رضي الله عنه) بدليل تقبله نقد المقابل من خلال رده للسلام ، وترحيبه بالمتكلم .

وكثيراً ما يثير الجواب سؤالا آخر استدراكاً او تعقيباً او استزادة من السائل فيخرج النص من كونه جواباً الى ان يصبح محاورة[١] والمحاورة هي ((نوع ادبي تتجادل فيه الشخصيات في موضوع ما))[٢] ، ونلمس صيغ التحاور في أكثر من نصٍ نثري للإمام الحسن(رضي الله عنه) منها نظرة الامام الحسن(رضي الله عنه) الى حبيب بن مسلمة وتحديداً تجاه موقفه من معاوية .

((قال الحسن : يا حبيب رُبَّ مسير لك في غير طاعة الله

فقال حبيب : أما مسيري الى ابيك فليس من ذلك

قال الحسن : بلى لكنك اطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة ، فلئن قام بك في دنياك فلقد قعد بك في دينك ، ولو كنت إذ فعلت شرا فعلت خيرا كان ذلك كما قال الله تعالى: ((خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا[٣])) ولكنك كما قال الله تعالى : ((كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون[٤]))[٥].

---

١. ينظر : النثر الصوفي : ٢٠٧ .

٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : ١١٠ .

٣. سورة : التوبة : آية ١٠٢ .

٤. سورة : المطففين : آية ١٤ .

٥. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، محمود الالوسي ابو الفضل ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٢/١١ .

تستوقفنا هذه المحاورة على تكرار صيغتي السؤال والجواب (قال – فقال) فضلا عمّا لمسناه من ان سؤال الامام الحسن(رضي الله عنه) لحبيب وهو ينكر عليه نهجه ، قد انتقل بالنص الى مواضيع اخرى تتعلق بتوجيه حبيب وتعامله مما استدعى الامام الحسن(رضي الله عنه) للاستدلال على احتجاجه وانكاره على المقابل بأدلة نقلية من القرآن الكريم بالاقتباس تارة ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ وبتخصيص الاقتباس تارة أخرى ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ وهذا ما يجعلنا نخرج النص على انه نص تحاوري انتقل بموجبه المتكلم من السؤال الى التعقيب ثم الاستشهاد والاستدراك لتعزيز الحجة والموقف .

وربما تكون المحاورة سؤالاً وجواباً يؤديان الى سؤال آخر ، وهذا ما نلمسه في الحوار الذي دار بين الحسن(رضي الله عنه) ورجلٍ ما ((**فقد روي ان الحسن بن علي (رضي الله عنه) رأى رجلاً يركب دابة فقال : سبحان الله الذي سخر لنا هذا .**

فقال : أبهذا أمركم ؟

فقال : وبِمَ أمرنا ؟

قال: ان تذكروا نِعْمَةَ ربكم))[1] فقد غفل عن التنبيه فنبهه وهذا الحوار يدور في حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها ليكون منهاج عمل يقوم به المسلم في أصغر حاجاته وممارساته، فضلا عن اعماله الاقتباس القرآني من قوله ﴿ **لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا**

---

١. الكشاف ، العلامة جار الله ابو القاسم الزمخشري ، تحقيق عادل عبد الموجود ، مكتبة العبيكات ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٨م : ١٦٤/١ .

هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [١] والرد عليه باقتباس معنى الآية القرآنية﴿ **وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[٢]

وبهذه الطريقة الحوارية نتوصل الى النافع من قيمة الحوار المؤدي الى زيادة في المعرفة الدينية والتأكيد على المقصد المطلوب .

٤- الوصايـا :-

حُدت الوصايا على انها خطاب نثري يتجه به المتكلم نحو المخاطب مفرداً كان او جماعة ، مُودعاً إياه ، خلاصة ما أكتسبه من تجارب حياته اليومية ومن تفاعل هذه التجارب مع بيئته ومجتمعه[٣] وتصنف الوصية على نوعين ، وصية الاحياء للأحياء، ويلزم تنفيذها في الحياة ، ووصية من اقترب اجله للأحياء وتكون نافذة بعد مماته لذلك اخرجوها بأنها ((ادب وامر بمعروف ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل وتبصر بصالح عمل ، ووصية الاموات للأحياء عند الموت بحق يجب عليه اداؤه ودين يجب عليهم قضاؤه))[٤]. ومن خلال تتبعنا للأقوال النثرية عند الامام الحسن(رضي الله عنه) فمن المسَلّم به ان نقف له على عدد من الوصايا إلا أننا ومن خلال بحثنا أوقفتنا المصادر على وصيتين له مع عدد من المواعظ يمكننا ان ندرجها ضمن نطاق الوصايا بصورة أو بأخرى . إذ نقف له على وصية وهو يقترب من مفارقة الحياة **((وقد جلس الامام الحسين** (رضي الله عنه) **على يمينه ، ومحمد بن الحنفية على يساره ، فقال للحسين : يا أخي أوصيك بمحمدٍ خيراً ، فأنه جلدة ما بين العَيْنين ،**

---

١. سورة : الزخرف : آية١٣ .

٢. سورة : ابراهيم : آية ٣٤ .

٣. ينظر : الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي : ٣٠٢ ،ادب الوصايا في العصر الجاهلي ، د. سهام الفريج ، بحث منشور ، مجلة البيان ، الكويت ، العدد : ٢٠٨ ،١٩٨٣م : ٢٧

٤. لباب الآداب ، اسامة بن منقذ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٣٥م : ١١١ .

ثم قال يا محمد ، وأنا أوصيك بالحسين كأنفه ووازره . ثم قال ادفنوني مع جدي (صلى الله عليه وسلم) **فأن مُنِعْتُم فبالبقيع))**[١] تصنف هذه الوصية ضمن وصية مَن اقترب اجله من الموت وتوجه الى الاحياء من بعده والوصية تفصح عن مضمون احترازي قائم على التكاتف والتوافق بين الاخوين وهذا ما تمناه الامام الحسن(رضي الله عنه) لأخويه الحسين ومحمد خوفاً عليهما من المندسين ان يفرقا بينهما فضلا عمّا تحمله الوصية من تضمين لمعنى البيت الشعري والذي يكمن في لفظة (جلدة بين العين)

يُدِيرُونَنِي عن سالم وأديرُهُم وجلدةُ بين العينِ والانفِ سالمُ [٢]

كما تحمل الوصية ابلاغ غير ملزم لكل من اخويه بمواراته للثرى بجنب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلا انه تراجع عن وصيته في حال عدم الموافقة وهذا ان دل فأنه يدل على ان الامام الحسن(رضي الله عنه) كان حريصاً على دماء المسلمين حتى بعد وفاته خوفاً عليهم من الفتنة والانشقاق وكأنه كان يستقرأ الوضع بعد وفاته ويستشرفه لذلك عدل عن وصيته الزاماً لهم وان يدفن في البقيع مقبرة المسلمين جميعاً ،إن لم يتمكنوا من دفنه الى جنب جده النبي(صلى الله عليه وسلم). وله وصية عامة وجهها الى ابناء آدم، اي الى جميع البشر ، أودع وصيته خبرةٌ وتجارب سنين حاول ان يوصلها الى من يتعظ والى من يسأل الآخرة فيقول **((يا ٱبن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً ، واحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك بمثله تكن عدلاً ، وان كان بين**

---

١. الاخبار الطوال : ٢٤١ .

٢. –يديروننني– وينسب هذا الى زهير بن ابي سُلمى يرثى ابنه سالماً، في شعر زهير بن أبي سُلمى ، صنعه الاعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الافاق الجديد –بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٠م: ٢٧ ،وفي حاشية الصفحة ينسب الى عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن معاوية الفزاري وغيرهم ، كما نسب الى ديوان ابي الاسود الدؤلي ، صنعه ابو سعيد الحسن الشعري ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط٢ ، ١٩٩٨م : ٤٠٢.

ايديكم اقوامٌ يجمعون كثيراً ، ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، اصبح جمعكم بوراً، وعملهم غروراً ومساكنكم قبوراً، يا ابن ادم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك ، فخذ مما في يدك لما بين يديك ، فأن المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع ، وكان يتلو تزودوا فأن خير الزاد التقوى))[1]. هذه وصية متشحة بالموعظة حرص الامام الحسن(رضي الله عنه) ان يوجهها الى الجنس البشري قاطبة وهو ينتهج في بنائها صياغة النصح والارشاد وصولاً الى رضاة الله تعالى :-

يا ابن آدم
- عف عن محارم الله ← تكن عابداً
- ارض بما قسم الله ← تكن غنياً
- احسن جوار من جاورك ← تكن مسلماً

يخرج صيغة الامر وجوابه الى صياغة بلاغية قائمة على النصح[2]

ثم ينتقل في وصيته الى الصياغة الاسمية رامياً بهذا التحويل اضفاء صفة الاستقرار مع الاستمرار وهذا ما مثلته صياغة ٠

يا أبن ادم ← وانك لم تزل في هدم عمرك

↓

اداة توكيد ← جملة اسمية تدل على الاستقرار

خبرها جملة فعلية مسبوقة بلم ← تدل على الاستمرار

---

١. التذكرة الحمدونية : ٥١ ٠

٢. النصح صياغة امرية من اعلى الى ادنى لكن ليست للإلزام واكثر ما تكون من كلام الحكماء ٠ ينظر : البلاغة الاصطلاحية ، عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٢م : ١٥٢ ٠

قاصداً بهذا التحويل ترسيخ المعنى الذي ينشده والذي يرمي الوصول اليه فضلا عمّا اسبغته الصياغة التي ختم بها وصيته والقائمة على ترديد لآية قرآنية﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[١] من دعم وترسيخ للمنهج الذي ينشده عندما قابل بين عمل المؤمن وعمل الكافر من خلال هذه الوصية التي نهضت جملها وتراكيبها على جمل قصيرة ذات نتائج مدعومة بالحقيقة لمن يبصر الامور التي حرص على ايداعها الامام في خطابه . وهناك بعض المواعظ نستشف منها لغة وصائية ممتزجة بالموعظة فمنها قوله ((**أقدعوا هذه النفوس فأنها طلعة ، واعصوها ؛ فأنكم ان اطعتموها تنزع بكم الى شر غاية ، وحادثوها بالذكر فأنها سريعة الدثور**))[٢] .

اراد الامام بهذه الوصايا نصح الامة باسنادها الى جماعة المخاطبين (الواو) المسندة الى فعل الآمر فجاءت متدرجة (اقدعوا – اعصوا – حادثوا) وجاء الامر بعده امراً حقيقياً صادراً من أعلى الى أدنى من الأمام الى المسلمين ،وهدف من ذلك كله محاربة النفس وعدم طاعتها لان النفس أمارة بالسوء .

---

١. سورة البقرة : آية ١٩٧ .

٢. البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ،١٩٩٨م : ٢٩٧/١ .

المصـــادر

📖 القرآن الكريم .

١- الاخبـار الطـوال، ابـو حنيفـة الـدينوري ، تحقيـق د. عمـر فـاروق ، دار العلـم للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٢- ادب الخواص ، الحسين بن علي بن الحسن ابو القاسم المغربي ، تحقيق احمد الجاسر ، نثر في مجلة العرب ، مجلد : ٨،٩ ، رمضان ، ١٩٩٣م.

٣- ادب الوصـايا فـي العصـر الجـاهلي ، د. سـهام الفريج ، بحـث منشـور ، مجلـة البيان ، الكويت ، العدد : ٢٠٨ ،١٩٨٣م.

٤- الاسـلوب دراسـة بلاغيـة تحليليـة لأصـول الأسـاليب الادبيـة ، احمـد الشـايب ، مطبعة السعادة ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٧٦م.

٥- الاشـراف فـي منـازل الاشـراف ، ابـن ابـي الـدنيا الحنبلـي ، تحقيـق د. نجـم عبـد الرحمن خلف ، الرياض ، ١٩٩٠م.

٦- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ، تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٣ ،بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م .

٧- الامتـاع والمؤانسـة ، ابـو حيـان التوحيـدي ، تحقيـق احمـد امـين ، مطبعـة لجنـة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٣م .

٨- البـديع ، عبـدالله بـن المعتـز نشـره إغنـاطيوس كراتشقوفسـكي ، اعـادت طبعـه بالاوفست مكتبة المثنى ، بغداد ، ط٢، ١٩٦٧م.

٩- البصـائر والذخائر ، ابو حيان التوحيدي ، تحقيق احمد امين ، احمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٣م.

١٠- البلاغـة الاصـطلاحية ، عبـد العزيـز قلقيلـة ، دار الفكـر العربـي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

١١- البلاغـة والتطبيـق ، د. احمـد مطلـوب ، د. كامـل حسـن البصـير ، مطبعـة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٢م .

١٢- البيـان والتبيين ، ابـو عثمـان عمـرو بـن بحـر الجـاحظ ، تحقيـق عبـد السـلام هارون ، مطبعة المدني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ،١٩٩٨م.

١٣- التذكرة الحمدونية ، محمد بن الحسن بن حمدون ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٤- التوجيه الادبي : طه حسين ، المطبعة الاميرية ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ، ١٩٤٦م.

١٥- جمهـرة خطـب العـرب فـي عصـور العربيـة الزاهـرة ، احمـد زكـي صـفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٣٧م.

١٦- جمهـرة رسـائل العـرب فـي عصـور العربيـة الزاهـرة ، احمـد زكـي صـفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٩٣٧م .

١٧- جـواهر البلاغـة فـي المعـاني والبيـان والبـديع ، السـيد احمـد الهاشـمي ، دار الكتب العلمية ، ط٦ ، بيروت – لبنان.

١٨- الخطابـة العربيـة فـي عصـرها الـذهبي ، احسـان الـنص ، دار المعـارف ، مصر، ١٩٦٣م .

١٩- الخطابة وفن الالقاء ، د. اشرف محمد موسى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٢٠- ديوان ابي الاسود الدؤلي ، صنعه ابو سعيد الحسن الشعري ، تحقيق محمد حسن ال ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط٢ ، ١٩٩٨م.

٢١- ديوان العباس بن مرداس السلمي ، جمع وتحقيق يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .

٢٢- ديوان عبيد بن الابرص ، شرح اشرف احمد عدرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م.

٢٣- ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق وشرح حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط ١ ، ١٩٥٧ م .

٢٤- الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية) صالح بن رمضان ، دار الفارابي ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١ م.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، محمود الالوسي ابو الفضل، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٢٦- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٩م.

٢٧- زهير بن ابي سُلمى يرثى ابنه سالماً، في شعر زهير بن أبي سُلمى ، صنعة الاعلم الشنتمري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الافاق الجديد – بيروت ، ط٣، ١٩٨٠ م .

٢٨- العقد الفريد ، شهاب الدين احمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ م.

٢٩- الكشـاف ، العلامـة جـار الله ابـو القاسـم الزمخشـري ، تحقيـق عـادل عبـد الموجود ، مكتبة العبيكات ، الرياض، ط١ ، ١٩٩٨م.

٣٠- لباب الآداب ، اسامة بن منقذ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٣٥م .

٣١- مسند احمد بن حنبل ، احمد بن حنبل الشيباني ، الاحاديث مذيلة بأحكام شعيب الارنؤوط ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة.

٣٢- معجـم المصـطلحات العربيـة فـي اللغـة والآدب ، مجـدي وهبـة وكامـل المهندس، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤م.

٣٣- نثر الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة مضمونية فنية ، صفاء قاسم اسماعيل، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠م.

٣٤- النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية ، د. فائز طه عمر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤م.

٣٥- النثر الكتابي في العصر الاموي ، د٠محمد فتوح ، مكتبة الشباب، الجيزة، القاهرة ، ١٩٧٥م.